بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة وهداية للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فإن لغتنا العربية قد شرَّفها الله عَزَّ وَجَلَّ بجعلها وعاء لكتابه العظيم، فهى باقية ببقاء القرآن الكريم، وهى خالدة بخلوده، وهى قوية وعزيزة به، وعلومها بخير ما أحاطت به، ولاصقته، وهى تضعُف وتتضاءل لو أنها انفصلت عنه وفارقته، فكما استمدت منه وجودها، فإنها تستمد منه حياتها وبقاءها.

ومن هنا؛ كان **اتجاهى لمزيد من القُرب من القرآن الكريم، بدراسة النحو من خلال أحد تفاسيره**؛ إذ لا تفسير بغير فهم مدلولات المفردات وصياغتها، ولا بغير إدراك للتراكيب وتحليلاتها، ولا بغير إحاطة بالقراءات وانعكاساتها على المعانى، ومفتاح مغاليق هذا كله هو «علم النحو».

وتفسير البيضاوى من أشهر التفاسير وأكثرها رواجًا، ومن أشدها حظوة عند جمهور المسلمين، لِمَا يمتاز به من حشدٍ كثير من العلوم الدينية، والمعارف الدنيوية، فضلاً عمَّا يزخر به من مختلف الفنون اللغوية والبلاغية مع إيجاز بليغ حبَّبه إلى النفوس، وقرَّبه من العقول.

ومن أجل هذا كله وقع عليه اختيارى لكى أبحث عن جوانب النحو فيه، فصاحبه (الإمام البيضاوى)؛ نحوى غير مشهور، وله – كما ذكر المؤرخون – مختصر على كافية ابن الحاجب؛ مما لم يصل إلى أيدينا، فسبيلنا إلى دراسة نحو البيضاوى لن يكون إلَّا عبر تفسيره

هذا، وقد وجدته يسلط حاسته النحوية على ما يورده فى هذا التفسير، وجمع فيه نحو السابقين عليه، والمعاصرين له، ثم أضاف إليه ما أرتاه عقله وما قنع به فكره، ووظَّفه فى توجيه ما تعرض له من القراءات، وللكشف به عن وجوه الإعجاز البلاغى فى أساليب الكتاب الحكيم، وصاغ ذلك كله بعبارة تقنع بها عقول الخاصة، ولا يستعصى إدراكها على العامة.

ولقد **استهدفت من كتابى هذا أن أكشف عن المقومات الأساسية التى بنى عليها البيضاوى ما أورده فيه من النحو**؛ كالتعرُّف على مصادره النحوية، ومسلكه بين اتجاهات النُّحاة ومذاهبهم، والقُرَّاء وقراءاتهم، وما يعتمد عليه من مصادر الاحتجاج، وما يستدل به من الشواهد أو يسوقه للتوضيح من الأمثلة، وأسلوب تعبيره عن ذلك كله، والتعرف على نهجه فى تناول المسائل النحوية، ومدى حرصه على التحليل والتعليل والاستدلال لِمَا يعالجه من النحو، ومدى قدرته على توظيف المعارف اللغوية والقواعد النحوية فى خدمة المعانى، والكشف عن دقيقها وخفيَّها ومشكلها، ومدار الترجيح أو الإضعاف لِمَا يعرض له من الآراء النحوية والأوجه الإعرابية والقراءات، وتلمُّس أوجه تأثره بمن سبقه من النُّحاة، وكذا تأثيره فيمن لحقه فى الآراء والتوجيهات النحوية المختلفة.

وأدعو الله أن أكون قد وُفِّقت فى كشف غوامض الجانب النحوى من هذا التفسير الجليل، وأن أكون قد أضأت بالبحث النحوى بعض زواياه، كما أدعوه سبحانه أن ينفع به، وأن يتقبله مِنِّى خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله أولاً وآخرًا.

دكتور / شهاب النمر إسماعيل شهاب

obeikandl.com